

# تافراوت:

## الملعب العملاق

< أرمين غيمر

إذا تأملت المنظر من جهة الصخور إلى الريف المحيط بها، فسوف تكتشف مناظر طبيعية خلابة، مع الشعور بأن هذه المنطقة قد أوجدها عمالقة يتقاذفون بالحجارة. ويمكن وصف هذه الصخور الرملية الهائلة، والموزعة بغير انتظام، بأنها غير واقعية وسيربالية. وكأن هذا في حد ذاته ليس كافياً، فالكتل الصخرية الضخمة تقع في وسط منخفض أخضر، وفي منطقة تثير الرهبة وغير مألوفة.



مبان حديثة في الصخور المواجهة لتازكا  
Edificios nuevos, construidos en la parte opuesta a Tazekka



بيت لأهالي أمالن على قمة تل  
Casa de los habitantes de Ameln, en lo alto de una colina

وبالنسبة للأمازيغ المغاربة، فإن الزخارف على النوافذ والأبواب هي رمز تقليدي للمكانة الاجتماعية، والتي تبين أن الأمالنيين كانوا دائماً تجاراً أغنياء وناجحين.

### قبة نابليون

واحدة من أكثر التشكيلات الصخرية غرابة هي في الوقت نفسه أكثر معالم تافراوت شهرة وتستعمل صورة لغلاف العديد من كتب أدلة السفر المغربية. وبسبب مشابهتها لقبة نابليون، فإن هذه الصخرة تسمى "قبة نابليون". ولكي تصل إلى قبة نابليون، سر إلى قرية أكار أوداد على بعد كيلومترين إلى الجنوب من تافراوت، ولا يمكنك أن تخطئ الصخرة. وعلى أي حال، فإن الأهالي يعرفون قصدك وسيساعدونك حتى قبل أن تسألهم الاتجاهات.

### الصخور الملونة

والمنطقة التي استحوذت على الزوار منذ بعض الوقت هي الصخور الملونة. لون هذه الصخور الفنان البلجيكي جان فيرامي بأكثر من 18 طناً من الطلاء الأحمر والأزرق والأسود والبنفسجي. ويغطي العمل الفني مساحة كيلومترين مربعين تقريباً. وأنتج الفنان أعمالاً مماثلة في سينا وجبال تيبستي. وفيما إذا كان الإنسان يرى هذا العمل الفني مرضياً أو يراه عدواناً على الطبيعة، فهذا أمر يعود إلى الفرد. وفي هذه

ادي أمالن، والذي تقع تافراوت في وسطه، سمي نسبة إلى أمالن وهم فرع من قبيلة أمازيغية كانت تقيم هنا قبل انتشار الإسلام. الواحة نفسها تقع على بعد 180 كيلومتراً إلى الجنوب الغربي من مدينة أغادير بالقرب من سلسلة جبال الأطلس الصغير. والطريق إلى الوادي هو بحد ذاته عرض فريد للطبيعة، فالمنفذ الوحيد هو من خلال طريق على امتداد سفوح الأطلس المتوسط الجرداء. وقد لقينا عند وصولنا الهادئة للواحة التي تقع في وادي النهر وهو يتناقض تناقضاً صارخاً مع جذب المنطقة الجبلية المحيطة بها والتي هي جذابة أيضاً. وفي الوادي الخصيب تزدهر أشجار اللوز والفاكهة والتفاح والزيتون والتين والحبوب أيضاً. وجميع قرى الوادي تنتظم واحدة تلو الأخرى على طول السهول الخصبة. عبارة "واحداً تلو الآخر" ينبغي أن تؤخذ حرفياً - تافراوت والقرى الأخرى في نفس الارتفاع على حافة الوادي في مستوى الطمي، مباشرة فوق قاع الأراضي المزروعة بكثافة في الوادي. إن ميل المنحدرات يحدد الشكل المكعب للمنازل التي تحتضن تشكيلات الصخور الرملية الضخمة والغريبة. ألوان الصخور الضخمة تتغير مع تغير موقع الشمس، فهي تتحول من الأصفر الذهبي إلى الوردية، وألوان المنازل تشابه هذه الألوان، حيث أنها طليت بطبقات اللون الأحمر - الجوزي أو الأصفر المخلوط بالبنّي.



Copia original de la gacela de Tazekka

الصورة الأصلية للغزال في تازكا



دكان البهارات في سوق تافراوت

Tienda tradicional de especias en la plaza del Mercado de Tafrout



Aldea de Tazekka

قرية تازكا



La gacela de Tazekka

الغزال

بأخذونهم أولاً إلى الرسم المزور. بالنسبة لكثير من السياح، فإن الذهاب إلى تافراوت هو رحلة يوم وليلة واحدة. تتوفر الإقامة في العديد من الفنادق وهي بمختلف الأسعار. عموماً، يزور السياح قبعة نابليون، والصخور الملونة، ورسوم ما قبل التاريخ ثم ينتقلون إلى النقطة التالية في جدول أعمالهم. كنت محظوظاً في ذلك فقد وصلت يوم العيد الكبير (عيد الأضحى)، وشاركت في الاحتفال مع الأهالي، ورأيت كيف أن سوقاً مغربياً يحفل عادة بنشاط كثيف قد أصبح فجأة خالياً. حيث أن الجميع قد عادوا إلى منازلهم للصلاة. ولم تتوفر وسائل النقل العمومي لعدة أيام. وهكذا أتيح لي الوقت الكافي لاستكشاف تشكيلات الصخور الرملية الغريبة الموزعة على مساحة 30 ألف كيلومتر مربع. والمنظر من خلال أحد المسالك الوعرة قد أثار تساؤلي: "كيف برز هذا كله إلى حيز الوجود؟".

الإفتراض هو أن الجبال تكونت خلال 550 مليون سنة عندما تصادمت الكتل القارية لإفريقيا وأوروبا. فبرزت الصخور التحتية إلى السطح وتشكلت منها صخور من الحجر الرملي. وأما الأشكال المتنوعة التي تختص بها فهي نتيجة الرياح والطقس على مر الزمن والتي حطمت وحدة الصخور وحولتها إلى صخور عديدة أصغر. ■

الأثناء، فعلت الرياح والطقس فعلها فألحقت أضراراً كبيرة وخبث الألوان. يمكنك الوصول إلى هذه الصخور باتباع الطريق من تافراوت إلى قبعة نابليون واتخاذ الطريق المؤدية إلى الجنوب بعد حوالي 3 كيلومترات.

### منحوتات صخرية من فترة ما قبل التاريخ

والمشهد المثير حقاً هو رسوم ما قبل التاريخ على صخور ليست بعيدة عن تافراوت، ولا يعرف الكثير بشأن أصلها. ومن المفترض أن الصيادين في العصر الحجري الحديث أظهروا مهاراتهم في الصيد برسم غزال. وقد أنجز الرسم بنحت خطوط مستقيمة في الغرانيت، وإبراز صورة غزال بالحجم الطبيعي. ومن أجل الوصول إلى هناك، يجب على المرء أن يأخذ الطريق الرئيسي إلى الجنوب الغربي من قرية تازكا الصغيرة. ومن هنا، فهي مسيرة خمسة عشر دقيقة فقط مشياً لتصل إلى أسفل منحدرات الغلال حيث تقع القرية، ولأنه من الصعب العثور على الغزال، فمن الأفضل أن نسأل الأهالي والذين سيكونون سعداء بمرافقتك إلى الموقع. ويتجلى ظرف الأهالي من ملاحظة أنهم في الحقيقة قد أعدوا نسخة من الغزال على صخرة قريبة ويتمتعون باختبار معرفة الزوار حيث أنهم